حسن ان يقول والذين امنوا وعملوا الصالحات وقيل ان قوله امنوا يفيد الماضي وعملوا الصالحات
يفيد المستقبل فكانه تعالى قال امنوا ولا تثم داوموا عليه اخرا ويدخل فيه جميع الاعمال
الصالحة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
يعني في التوراة والميثاق العهد الشديد لا تعبدون الا الله اي امرناهم بعبادته فيدخل
تحته النهي عن عبادة غيره لان الله تعالى هو المستحق للعبادة لا غيره وبالوالدين احسانا اي برا
بهما ورحمة لهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى ويوصل اليهما ما يحتاجان اليه ولا
يؤذيهما البتة وان كانا كافرين بل يجب عليه الاحسان اليهما ومن الاحسان اليهما ان يدعوهما الى الايمان
بالرفق واللين وكذا ان كانا فاسقين يامرهما بالمعروف بالرفق واللين من غير عنف وانما عطف بر الوالدين
على الامر بعبادته لان شكر المنعم واجب ولله على عبده اعظم النعم لانه هو الذي خلقه واوجده بعد العدم فيجب
تقديم شكره على شكر غيره ثم قال ان للوالدين على الولد نعمة عظيمة لانهما السبب في كون الولد ووجوده ثم ان
لهما عليه حق التربية ايضا فيجب شكرهما ثانيا وذي القربى اي القرابة لان حق القرابة تابع لحق
الوالدين والاحسان اليهم انما هو بواسطة الوالدين فلهذا احسن عطف القرابة على الوالدين واليتامى جمع
يتيم وهو الذي مات ابوه وهو طفل صغير فاذا بلغ الحلم زال عنه اليتم ويجب رعاية حقوق اليتيم لثلاثة
امور لصغره ويتمه ولخلوه عمن يقوم بمصلحته اذ لا يقدر هو ان ينتفع بنفسه ولا يقوم بحوائجه
والمساكين جمع مسكين وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وانما تاخرت درجة المساكين عن اليتامى لانه قد
يمكن ان ينتفع بنفسه وينتفع غيره بالخدمة وقولوا للناس حسنا فيه وجهان احدهما انه خطاب للحاضرين من
اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا اعدل من الغيبة الى الحضور والمعنى قولوا حقا وصدقا في شان محمد
صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموه قاله ابن عباس الوجه
الثاني ان المخاطبين به هم الذين كانوا في زمن موسى واخذ عليهم الميثاق وانما عدل من الغيبة
الى الحضور على طريق الالتفات كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل فيه حذف تقديره
وقلنا لهم في الميثاق وقولوا للناس حسنا ومعناه مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين
في القول والعشرة وحسن المعشر مع الخلق واقيموا الصلاة واتوا الزكاة ولما امرهم الله تعالى بهذه التكاليف
الثمانية فتكون لهم المنزلة عنده بما التزموه اخبر عنهم انهم وفوا بذلك بقوله تعالى ثم توليتم
اي اعرضتم عن العهد الا قليلا منكم يعني من الذين امنوا منهم كعبد الله بن سلام واصحابه فانهم
وفوا بالعهد وانتم معرضون اي كاعراض ابائكم قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم هو خطاب لمن كان في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود وقيل هو خطاب لابائهم وفيه تقريع لهم لا تسفكون اي
لا تريقون دماءكم اي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل معناه لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم
فكانكم انتم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تفعلوا
شيئا فتخرجوا بسببه من دياركم ثم اقررتم اي بهذا العهد انه حق وانتم تشهدون يعني انتم يا معشر اليهود
اليوم تشهدون على ذلك ثم انتم هؤلاء يعني يا هؤلاء اليهود تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم اي يخرج بعضكم بعضا من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اي تتعاونون
عليهم بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى جمع اسير تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم اي بالمال وهو
استنقاذهم بالشراء وقرئ تفادوهم اي تبادلوهم وهو مفاداة الاسير بالاسير ومعنى

الاية

الاية ان الله تعالى اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم
وايما عبد او امة من بني اسرائيل وجدتموه فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه وكانت قريظة حلفاء
الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكان بين الاوس والخزرج حروب فكانت بنو النضير تقاتل
مع حلفائهم فاذا غلبا احد الفريقين اخرجوهم من ديارهم وخربوها وكان اذا اسر رجل من الفريقين
جمعوا له مالا ليفدونه به فعيرتهم العرب وقالوا كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فقالوا انما امرنا ان
نفديهم فقالوا كيف تقاتلونهم فقالوا انا نستحيي ان يذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء
تقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير تقديره وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم
بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفدوهم فكان الله تعالى اخذ عليهم
اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة مع اعدائهم وفك اسراهم فاعرضوا عن
الكل الا الفداء قال الله عز وجل افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض معناه ان وجدتموهم في يد
غيركم فديتموهم وانتم تقتلونهم بايديكم فكان ايمانهم الفداء وكفرهم قتل بعضهم بعضا فذمهم على مناقضة
افعالهم لانهم اتوا ببعض ما وجب عليهم وتركوا البعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم يعني يا معشر
اليهود الا خزي في الحياة الدنيا اي عذاب وهوان فكان خزي بني قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير
الاجلاء والنفي من منازلهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب
يعني عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون فيه وعيد وتهديد عظيم اولئك الذين اشتروا اي
استبدلوا الحياة الدنيا بالاخرة لان الجمع بين لذات الدنيا والاخرة غير ممكن فمن اشتغل بتحصيل لذات
الدنيا فاتته لذات الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب اي فلا يهون عليهم ولا هم ينصرون اي ولا
يمنعون من عذاب الله تعالى قوله عز وجل ولقد اتينا اي اعطينا موسى الكتاب يعني التوراة جملة واحدة
وقفينا اي واتبعنا من التقفية وهو ان يتبع الاثر الاثر من بعده اي من بعد موسى بالرسل
يعني رسولا بعد رسول وكانت الرسل من بعد موسى الى زمن عيسى عليهما السلام متواترة يظهر
بعضهم في اثر بعض والشريعة واحدة قيل ان الرسل بعد موسى يوشع بن نون واشمويل وداود
وسليمان وارميا وحزقيل والياس ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم وكانوا يحكمون بشريعة موسى
الى ان بعث الله تعالى عيسى عليه السلام فجاءهم بشريعة جديدة وغير بعض احكام التوراة
فذلك قوله تعالى واتينا عيسى ابن مريم البينات اي الدلالات الواضحات وهي المعجزات من
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وقيل هي الانجيل واسم عيسى بالسريانية ايشوع ومريم بمعنى
الخادم وقيل علم لها كزيد من الرجال وايدناه اي وقويناه بروح القدس قيل اراد بالروح الذي نفخ
به والقدس هو الله تعالى واضاف روح عيسى اليه تشريفا وتكريما وتخصيصا له كما تقول عبد الله
وامة الله وبيت الله وناقة الله وقال ابن عباس هو اسم الله الاعظم الذي كان عيسى يحيي به الموتى
وقيل هو الانجيل لانه حياة القلوب سماه روحا كما سمى القران روحا وقيل هو جبريل ووصف
بالقدس وهو الطهارة لانه لم يقترف ذنبا قط وقيل القدس هو الله تعالى والروح
جبريل كما تقول عبد الله سمي جبريل روحا للطافته لانه روحاني خلق من النور وقيل سمي
روحا لمكانه من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب وحمل روح القدس هنا على جبريل اولى
لانه تعالى قال وايدناه اي قويناه بجبريل وذلك انه امر ان يكون مع عيسى ويسير معه

Copyright © King Saud University